Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرحمن، وسورة القمر، وغيرهما، وبالجملة فلم تخل منه سورة من السور".[1] والأمر الغريب ذهاب ابن الأثير إلى أنّ ذم فريق من القدماء للسجع نابع من إخفاقهم فى الصياغة على منواله، فيراه غير مكروه لذاته. غير أنه لم يأخذ من رفضهم للسجع منطلقا إلى إعادة تفسير لنظرتهم المناوئة له؛ "إذ ليس من اللازم أن الإنسان إذا عجز عن شيء كرهه دائما، بل قد يعجز الإنسان مثلا عن قول الشعر مع إعجابه به وبمن يقوله".[2].

ويبدو أن اعتدال النظرة إلى السجع قد نشأ من الإقرار بأعراف إبداعية جديدة. فتلك المؤلفات التى لم تمانع من ورود السجع فى القرآن ولم تر فيه نفورًا ولا استكراهًا قد عاصرت استيعاب تيار البديع بعد أن اختفت وطأة النقد والمعارضة التى وجهت إليه وانبهر به عدد من المبدعين والقراء، وقد شكل استيعاب تيار البديع نقطة انطلاق التمرّد على الموقف القديم من السجع، وأخذ الموقف اتجاها معاكسًا لما كان عليه من قبل، إذ درج النقّاد والبلاغيون على تنصيب الشاهد القرآنى بوصفه أعلى ما وصلت إليه البلاغة- حكمًا ومقياسًا وزنوا عليه التقدُّم فى توظيف ضروب البديع، وفى مقدمتها السجع. ومن هنا جاءت المراقبة الواعية لتشكلات السجع فى نصوص العربية عامة وفى النص القرآنى بصفة خاصة، كما جاءت العناية بالشروط الواجب توافرها فى السجع الجيد.

وأقول بعبارة أخرى إن تأمل أدوات الإبداع اقترن على مر العصور بتأمل موازٍ فى النص القرآنى، فهو الخطاب المهيمن، وهو الخطاب الذى يُوجَّه لمتلق عام ومن هذا المنطلق أصبح هاجس البلاغيين والنقاد التدليل على أن بنية النص القرآنى لا تتوقف عن انفتاحها وأنها مؤهلة لأن يلحظ داخلها كل تحوّل إبداعى جديد، وكان ذلك التدليل حتميًا خاصة بعد أن تم استيعاب ذلك الإبداع، والتف حوله حواريوه.

السجع فى القرآن بين المعارضة والقبول، وتفنيد كل فريق لأدلته: وبين معارض لورود السجع فى القرآن ومؤيد، راح كل فريق يقدِّم الأدلة الداعمة لمذهبه فى الرفض أو القبول. وتوقفوا عند حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- الذى

---

(١) المثل السائر، ابن الأثير، ص١٩٥.

(٢) دراسة بلاغية فى السجع والفاصلة القرآنية، عبد الجواد طبق، دار الأرقم للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ص٤٧.